ولغيره   كأن عداك وضاربهم بكرية   تسمو بلا بيضة الهند والأسل
فلكان طعنه في صدورهم   من دونه وقع طعنة القنا الذبل

وقيل

كأن الأيدي مدارة الورى   ومدارة الورى أمرهم

وأنواع المدارة وحسن الأخلاق والملاينة ربما تؤخذ من قول الله تعالى ادفع بالتي هي أحسن الآية . ومن وجه ذوي الأضغان الأبيات وهذا مجال طويل . ويحتاج الى أبواب وفصول . وفي البيتين الالتزام قوله

« دنا أن الانسان من شريكه ، فارقه وامرأة تفركه »
« وحاتم باري الرياح كرما ، فهو يباريها بصابرا عليها »
« وذاك الجيران مثل باراهم ، عادمهم في الفعل الساري »

أقول بأن مهموزا على فاعل ماضيه والاشاء فاعله ومن مفعوله وهي موصولة وشركه بفتح المثناة التحتية وسكون الشين المعجمة وفتح الراء مضارع شركه بالكسر كفرح اذا شرك معه لما مر وفارقه تفسير لباراه اي افترقا من شركها واختذل واحد منهما حظه من وامرأة بالنصب معطوف على المفعول اي وبارى امرأة اي فارقها ايضا لأنها كالشريك وقال الجد في الحرة باراه فارقه والمرأة صالحها وبرى على الفراق وذكره في الياء ايضا فلعل هذه اللغة القليلة هي مقابل الفصيح والله أعلم . والمرأة في النظم المراد بها الزوجة وتفركه اي تبغضه بيان لوجه مفارقته لها وهو بفتح المثناة الفوقية والراء المهملة ومضارع فركته كفرح في الأفصح ولا يضبط بضم الراء هنا لأمرين أحدهما أنه لغة شاذة لما مر الثاني فيه من سناد التوجيه الذي هو من عيوب القوافي كما أرشدنا اليه غير مرة وقوله وحاتم باري الرياح مبتدأ وخبر وباري معنى الاول والضمير لها أي باراها اى فعل مثل فعلها بالعطاء لما كانت تطلع الأمطار والشتاء السحاب وكثيرا ما يشبه الكريم بالرياح كما في الحديث

ان النبي

ان النبي صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة ويشبه بالسحاب والغمام والبحار والأنهار ونحو ذلك وكرما تمييز أو على اسقاط حرف الجار أي في الكرم ومن أنهم كثيرا ما يطلقونه على الجواد وان كان أعم منه لأنه اجتماع الجود وعزة النفس وشرف الآباء وأطلقه الناظم على الجود بدليل قول الاصل وباري الرياح جودا وكرما فبراها حاتم ويباريها مضارع باري اى يجاريها ويفعل مثل فعلها وصابرا اي حائما عليها اى جبلا شامخا يلجأ اليه . ويقول في الأزمات اليه وكثيرا ما شبه جوده كرماءهم وأجوادهم بالجبال والأعلام في الشهرة والرسوخ والصبر على الأعطاء وحماية من احتمى بهم وقصاد الايتام لان يجابهم قالت الخنساء

وان صخرا لتأتم الهداة به   كأنه علم في رأسه نار

وهذا المذهب من مذاهب الاعراب . والطريقة لأهل الآداب وان قال ابن الرومي كالراد عليهم

بل هو شمس في البرج المنيف   على البرية لا نار على علم

فقد يخفى على الحاجة ان الجبل الموقد على رأسه النار في الظلمة والاهتداء بناره والدخول تحت استتاره هي أشد في ذلك الوقت وأكثر على الساري من الحاجة للشمس والنزول في مثل هذا يستدعي الطول . ويحتاج الى أبواب وفصول . والخروج اليه وان كان يستحسنه بما يعد من الفضول . وقوله كذلك الجيران مبتدأ وخبر اي الجيران كائنون كذلك اى كالرياح في أنه يقال باراهم غير مهموز ويجوز ان يكون الجيران مبتدأ وباراهم خبره وكذلك حال من الخبر أي حالة كونه كبارى الرياح في عدم الهمز والله أعلم . والجيران جمع جار والفه منقلبة عن واو من المجاورة وهو مقاربة البيوت وعادمهم تفسير لباراهم ويعني عارضهم فعل مثل فعلهم كما يرشد اليه قوله كما صار في الفعل ويقال عارضه فعل ما صنع اذا أتاه بمثل ما أتى وفعل بما فعل له

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)